كمن يرى كوكبا في مراه او في ما فينظر الى الكوكب في المراه او في الما فيمد اليد اليه لياخذه فهو مغرور
وانواع الغرور في طريق السلوك الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع
علوم المكاشفه وذلك مما لا رخصه في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه ايضا الاولى تركه اذ السالك
لهذه الطريق لا يحتاج الى ان يسمعه من غيره والذي لم يسلكه لا ينتفع بسماعه بل ربما يستضر به
اذ يورثه ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فايدة وهو اخراجه من الغرور الذي
هو فيه اذ ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنه ومما يتخيله بذهنه المختصر وخياله القاصر وجدله
المزخرف ويصدق ايضا بما يحكى من المكاشفات التي اخبر عنها اوليا الله تعالى ومن عظم
غروره ربما صار مكذبا بما لا يسمعه الآن كما يكذب بما سمعه قبل **الصنف الرابع** ارباب الاموال
والمغترون منهم فرق ففرقة منهم يحرصون على بنا المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس
كافة ويكتبون اساميهم بالاجر عليه ليتخلد ذكرهم ويبقى بعد الموت اثرهم وهم يظنون انهم قد استحقوا
المغفرة بذلك وقد اغتروا فيه من وجهين احدهما انهم يبنونها من اموال اكتسبوها من الظلم والنهب والرشا
والجهات المحظورة فهم قد تعرضوا لسخط الله تعالى في كسبها وتعرضوا لسخطه في انفاقها وكان الواجب
عليهم الامتناع عن كسبها فاذا عصوا الله تعالى بكسبها كان الواجب عليهم التوبه والرجوع الى الله تعالى
وردها الى ملاكها اما باعيانها او برد بدلها عند العجز فان عجزوا عن الملاك فكان الواجب ردها الى الورثه
فان لم يبق للمالك وارث فالواجب صرفها الى اهم المصالح وربما يكون الاهم التفرقه على المساكين
وهم لا يفعلون ذلك خيفة من ان لا يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالاجر وغرضهم من بنائها الريا
وجلب الثنا وحرصهم على بقائها لبقا اسمهم بها لا لبقا الخير والوجه **الثاني** انهم يظنون بانفسهم الاخلاص
وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كلف واحد منهم ان ينفق دينارا ولا يكتب اسمه على الموضع الذي
انفق عليه لشق عليه ولم تسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه او لم يكتبه فلولا انه يريد به وجه
الناس لا وجه الله تعالى لما افتقر الى ذلك **وفرقه** اخرى ربما اكتسبت المال من الحلال وانفقته على
المساجد وهي ايضا مغرورة من وجهين احدهما الريا وطلب الثنا فانه ربما يكون في جواره او في بلده
فقرا وصرف المال اليهم اهم من الصرف الى المساجد وتزيينها وانما يخف عليه الصرف الى المساجد لظهور
ذلك بين الناس والثاني انه يصرفه الى زخرفة المساجد وتزيينها بالنقوش التي هي منهي عنها وشاغله
قلوب المصلين ومختطفة اعينهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك
يفسد قلوب المصلين ويحبط ثوابهم بذلك ووبال ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى
انه من الخيرات ويعتد ذلك وسيلة له الى الله تعالى وهو بذلك قد تعرض لسخط الله تعالى وهو يظن
انه مطيع لله تعالى وممتثل لامره وقد شوش قلوب عباد الله تعالى بما زخرف من المسجد وربما شوقهم

به الى زخارف الدنيا فيشتهون مثل ذلك في بيوتهم ويشتغلون بطلبه ووبال ذلك كله في رقبته اذ المسجد
للتواضع ولحضور القلب مع الله تعالى وقال مالك بن دينار دخل رجلان المسجد فوقف احدهما على
الباب وقال مثلي لا يدخل بيت الله تعالى فكتبه الملكان عند الله تعالى صديقا فهكذا ينبغي ان تعظم
المساجد وهو ان يرى ان تلويث المسجد بنفسه جناية على المسجد لا ان يرى تلويث المسجد بالحرام او بزخرف
الدنيا منة على الله تعالى وقال الحواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما احسنه فقال
اي حقا اقول لكم لا يترك الله تعالى من هذا المسجد حجرا الا اهلكه بذنوب اهله ان الله لا يعبا بالذهب والفضه ولا بهذه
الحجارة التي تعجبكم شيئا وان احب الاشيا الى الله القلوب الصالحة بها يعمر الله تعالى الارض وبها يخرب اذا
كانت على غير ذلك وقال ابو الدردا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم
مصاحفكم فالدمار عليكم وقال الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يبني مسجد المدينه اتاه
جبريل عليه السلام فقال ابنه سبع اذرع طولا في السما لا تزخرفه ولا تنقشه فغرور هذا من حيث انه
راى المنكر معروفا واتكل عليه **وفرقه** اخرى ينفقون الاموال في الصدقات وعلى الفقرا والمساكين ويطلبون
به المحافل الجامعة ومن الفقرا من عادته الشكر والافشا للمعروف ويكرهون التصدق في السر ويرون اخفا
الفقير لما اخذ منهم جناية عليهم وكفرانا وربما يحرصون على انفاق المال في الحج فيحجون مرة بعد اخرى وربما تركوا
جيرانهم جياعا ولذلك قال ابن مسعود في اخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر ويبسط عليهم
الرزق ويرجعون محرومين مسلوبين يهوي باحدهم بعيره بين القفار والرمال وجاره ماسور الى جنبه
لا يواسيه وروى ابو نصر التمار ان رجلا جا يودع بشر بن الحارث وقال قد عزمت على الحج فتامرني بشي فقال له كم
اعددت للنفقه فقال الفي درهم قال بشر فاي شي تبتغي بحجك نزهة او اشتياقا الى البيت او
ابتغا مرضات الله تعالى قال ابتغا مرضات الله تعالى قال فان اصبت رضا الله تعالى وانت في منزلك وتنفق الفي
درهم وتكون على يقين من مرضات الله تعالى اتفعل ذلك قال نعم قال اذهب فاعطها عشرة انفس مدين يقضي
دينه وفقير يلم شعثه ومعيل يغني عياله ومربي يتيم يفرحه وان قوي قلبك ان تعطيها واحدا فافعل فان
ادخالك السرور على قلب المسلم واغاثة اللهفان وكشف الضر واعانة الضعيف افضل من مائة حجة بعد
حجة الاسلام قم فاخرجها كما امرتك والا فقل لنا ما في قلبك فقال يا ابا نصر سفري اقوى في قلبي فتبسم بشر واقبل
عليه وقال له المال اذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس ان تقضي به وطرا فاظهرت
اعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه ان لا يقبل الا عمل المتقين **وفرقه** اخرى من ارباب الاموال يحفظون
الاموال ويمسكونها بحكم البخل ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التي لا يحتاج فيها الى نفقه كصيام النهار
وقيام الليل وختم القران فهم مغرورون لان البخل المهلك قد استولى على باطنه فهو يحتاج الى قمعه باخراج
المال فقد اشتغل بطلب فضايل هو مستغن عنها ومثاله من دخل في ثوبه حية وقد اشرف على الهلاك وهو

Copyright © King Saud University